

## وقفك



«عبدنابي الشعلة»

# الملك بيدرو والأساتذة مصطفى وحرف السين

بالضرب عندما كنت أخطئ أو أقصر، بل كان يطلب مني أن أرد بيتاً من قصيدة الشاعر معروف الرصافي المعنونة "تذكرت في أوطاني الأهل والصحبا" وكان البيت مكتظاً بحرف السين وهو:

تساوى لديها السهل والصعب في السرى... فما استسهلت سهلاً ولا استصعبت صعباً.

فكان الأستاذ مصطفى يكتفي بالاستمتاع والضحك على أسلوب وطريقة لفظي وإلقائي للبيت عندما كنت استبدل حرف السين بحرف الثاء، وكان زملائي الطلبة في الفصل يغطونني ويحسدونني على تمكني من تجنب العقاب بالضرب ويتمنون لو أنهم كانوا يعانون من المشكلة ذاتها.

لكنني كنت متضايقاً ومهموماً وقلقاً ومحرجاً من هذه الحالة، وقد ازداد همي وقلقي عندما علمت أنه عند بعض فقهاء المسلمين لا تجوز إمامة الرجل الألدغ، كما أنه يُحزَم من الكثير من الوظائف التي تتطلب لُطفاً صحيحاً، فقررت أن أعالج هذا الخلل بعد أن عرفت أن سبب هذه المشكلة بالنسبة لي كانت انحراف أسناني عن وضعها وعدم وضع لساني في موضعه الصحيح عند نطق هذا الحرف، وقد نجحت بعد محاولات كثيرة في التخلص من المشكلة وزالت العقدة وأصبحت اللفظ حرف السين بالنطق الصحيح بعد أن أدركت أن حرف السين يتم نطقه صحيحاً سليماً عندما تلتقي مقدمة اللسان مع الحافة العليا للثة خلف الأسنان العلوية، أما حرف الثاء فيتم لفظه عندما تلتقي مقدمة اللسان من أعلى مع أطراف الأسنان العلوية.

في حصة اللغة العربية وأمام الأستاذ مصطفى أخفيت حقيقة تمكني من لفظ حرف السين بالنطق الصحيح أو بالشكل الصحيح ولم أبح أو أفصح عن ذلك حتى نهاية ذلك العام الدراسي تجنباً وخوفاً من أن يضربني الأستاذ مصطفى بالعصا في حالة ارتكابي لأي خطأ أو تقصير، وفضلت بدلاً من ذلك الاستمرار في قراءة بيت شعر معروف الرصافي باللذعة أو اللثغة التي كانت تمتع الأستاذ مصطفى وتجعله يكتفي بها عوضاً عن ضربي بالعصا.

العبرة التي خرجت بها من تلك التجربة المحرجة هي أن أي إنسان قادر على تحقيق أهدافه ومراميه المشروعة إذا حاول واجتهد، وأن الملك بيدرو في حال صدق ما رواه المطرب في تلك الألفية على الرغم من عدله وشجاعته وقوته ربما كانت تنقصه الإرادة والعزيمة والتصميم.

وشكراً للأستاذ مصطفى ورحمة الله حيّاً كان أو ميّثاً.

صباي وفي مرحلة دراسية التحضيرية والابتدائية كنت الدغ أو ألتغ مثل الملك بيدرو، وهي حالة تؤدي إلى تشويبه في نطق الحروف يتسبب في عدم وضوح الكلام، وكانت منتشرة بين الصغار والكبار خصوصاً في ذلك الوقت.

مثل الملك بيدرو كنت أعاني من عدم القدرة على لفظ حرف السين وأستبدله بحرف الثاء، وقد بدأت والدتي (رحمها الله) بتدريسي القرآن الكريم وأنا في سن الخامسة، وحاولت جاهدة تصحيح نطقي، وكعادة تلك الأيام استخدمت أشد وأقسى الوسائل، بما في ذلك الضرب بعصا الخيزران ولكن دون جدوى، بل بالعكس فقد أدى ذلك إلى ترسيخ العقدة وتثبيتها كما يؤكد ذلك علماء التربية وخبراء التعليم وعلماء النفس وحتى أساتذة السياسة، فكلهم يقولون إن الشدة، خصوصاً المفرطة، لا تؤدي إلى تحقيق الأغراض والأهداف المبتغاة بل إنها تأتي بنتائج عكسية، إلى أن بُسِت والدتي وفقدت الأمل وتركتني على علمتي حتى أتممت حفظ القرآن الكريم عند بلوغي التاسعة بعد أن اجتزت صراعاً مضنياً مع نص قدسي في غاية الإعجاز والبلاغة تكرر حرف السين فيه 6013 مرة وردت في 3423 آية، فكتبت أنطق الاسم "الثاء" وأصبحت سورة الإسراء "ثورة الإثراء"، وكان من بين أنبياء الله -عيسى وموسى وإسماعيل ويونس وإبراهيم وإسماعيل وغيرهم، وكانت قراءة سورة الناس أو "ثورة الناس" كابوساً بالنسبة لي، وهي آخر سورة من سور القرآن الكريم، إذ يقول سبحانه وتعالى: "يَسْمُ اللّٰهُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ، قُلْ اَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ، إِلٰهِ النَّاسِ، مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَاسِ، الَّذِي يُّوَسْوِسُ فِيْ سُوْر النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ النَّاسِ". ولكم أن تتصوروا كيف أصبحت تلاوة هذه السورة بعد تغيير كل أحرف السين فيها إلى ثاء، أما سورة الكوثر فهي الأسهل بالنسبة لي، فهي الوحيدة في القرآن الكريم التي ليس فيها حرف سين.

في مرحلة دراسية الابتدائية في المدرسة الغربية بالمنامة التي أصبح اسمها الآن "مدرسة أبو بكر الصديق" كان مدرس اللغة العربية في فصلنا رجلاً فاضلاً من فلسطين اسمه الأستاذ مصطفى، ولا أتذكر الآن اسمه الكامل، وكان أستاذاً متمكناً ومدرساً حازماً شديداً صارماً في أسلوب تدريسه، يلجأ دائماً إلى معاقبة الطالب المخطئ أو المقصر بالضرب بالعصا بشدة على يديه، كما كان يفضل كل المدرسين في ذلك الوقت عندما كان العقاب بالضرب يعتبر أفضل وسيلة للإصلاح والتربية والتعليم، لكن الأستاذ مصطفى لم يكن يعاقبني

المغلوبة على أمرها والمقهورة للتعبير عن تدميرها واستيائها وسخطها عن طريق الإبداع في الفن بشكل عام والغناء والموسيقى بشكل خاص.

ولدرء بطش الكنيسة و"محاكم التفتيش" للموريسكيين فإن بعض أغاني الفلامنكو كانت تتضمن تضرعاً والتماساً واستعطافاً وبعضها الآخر يتضمن إطراء ومديحاً للكنيسة وللملك بهدف إثبات الولاء للنظام والالتزام والتمسك بالدين المسيحي بعد أن أجبروا على التخلي عن الإسلام واعتناق المسيحية.

وبعد أن طرد الموريسكيين من إسبانيا تلقف الفجر هذا التراث أو هذا الفن وساهموا في تطويره ووجده متماهياً مع تراثهم ويعبر عن حالهم وما يعانونه من تهميش وكبت، وبذلك فقد استمر وظل هذا الفن متميزاً ومتوشحاً بوشاح الحزن والاكتئاب ومتصدياً للاستبداد والفساد والظلم الاجتماعي.

في زيارتي الأخيرة لغرناطة حضرت حفلة مميزة خصصت للتعريف بهذا الفن بمشاركة مترجمين متخصصين. في تلك الألفية أدى مطرب الفرقة أغنية فيها إطراء وإشادة ومديح بالملك بيدرو العادل ملك قشتالة وليون الذي أسس نظاماً إدارياً مركزياً قوياً لا سابق له، كما قال المغني، الذي نقل أيضاً عن الأسطورة، أن هذا الملك بيدرو كان وسيماً طويل القامة مفتول العضلات، أشقر يعيون زرقاء، مهيب الطلعة، مثقفاً وقارئاً نهماً، مولعاً ومحباً للموسيقى والشعر والنساء، لكنه كانت له لذعة أو لغة في نطق حرف السين ويستبدلها بحرف الثاء، ولم يتمكن هو أو يحاول أو يجروء أحد على إصلاح نطقه.

كان الملك بيدرو محبوباً جداً من شعبه ويتمتع بتقدير الناس واحترامهم كما جاء في الأغنية، فقرر حكماء الدولة وقادة المجتمع ورؤوسه أن يلغوا حرف السين من اللغة الإسبانية ويستبدلوه بحرف الثاء حتى لا يبدو الملك شاذاً أو ذا عاهة أو يشعر بالنقص، ولكي يجنبوه أي حرج أو انتقاد، ومن هنا تغير نطق اللغة الإسبانية، كما يؤكد ذلك علماء اللغة، لذا على سبيل المثال نجد غالبية سكان إسبانيا يقولون برثلونة بالثاء وليس برسلونة بالسين كما ينبغي لها أن تنطق باللغة الإسبانية. وقد اختتم المطرب وصلته الغنائية في تلك الألفية بهذه الكلمات: "من أجل حب الملك كان الناس على استعداد للانحراف بتراثهم وثقافتهم، نعم ومن أجل الملك بيدرو فقد عوج شعب إسبانيا لسانه!"

في هذا الحفل اكتشفت أن ثمة عاملاً مشتركاً كان يجمعني بالملك بيدرو في مرحلة من المراحل؛ وفي

كلما زرت مدينة غرناطة الإسبانية أحرص دائماً على حضور عروض فن الـ "فلامنكو" الإسباني، الذي تؤديه فرق فنية من غجر إسبانيا بعد أن أصبح هذا الفن مرتبطاً الآن بالفجر الإسبان دون سواهم، مع أنه بقي وظل مشدوداً إلى جذوره الثقافية الموريسكية ذات الأصول العربية الإسلامية.

وقد استنتجت وتوصلت جميع الأبحاث والدراسات إلى نتيجة واحدة، وهي أن هذا الفن الفلكلوري الغنائي الموسيقي أصله عربي أندلسي، يعتمد أساساً على النجوى والشكوى والشجن، وتتجسد فيه وبشكل واضح أحاسيس الحزن والحسرة والأسى التي تعكسها التسمية "فلامنكو"، وهي كلمة مخرقة من أصلها العربي "فلاح منكوب" بعد حذف حرفي الحاء والياء إشارة إلى الفلاحين الموريسكيين الإسبان الذين يندحرون من أصول عربية إسلامية، والذين كانوا من ملاك الأراضي خلال الحكم العربي الإسلامي للأندلس وجرّدوا بعد انهيار ذلك الحكم من كل ثروتهم وممتلكاتهم وتحولوا إلى فلاحين يعملون تحت إمرة الملاك الجدد للأراضي من المسيحيين الإسبان، فكان انبثاق هذا الفن يشكل مظهراً من مظاهر التعبير عن الرضا والاحتجاج والاستياء والسخط وعن المرارة والألم والغبن والحسرة التي يشعر بها هؤلاء البشر بعد ما حل بهم من تكيل وقتل ونهب وسلب وإبادة لثقافتهم وهويتهم، ولذلك تتجلى عند أداء هذا الفن بوضوح شحنات الغضب والتذمر والانفعال العاطفي التي يعبر عنها الفنان، ومع ذلك فقد أصبح هذا الفن مصدرًا ومنبعًا زاحراً ينضح بالمتعة الفنية الراقية والنييلة والمؤثرة ويتضمن أغاني وألحان حزينة وأخرى ذات طابع مرح.

وتتميز مقدمات أغاني الفلامنكو بالأثبات والآهات ومقاطع صوتية قصيرة لا تحمل أي معنى لغوي محدد، ولكنها بكل وضوح تبرز كتعبير عميقة قوية عنيفة مشحنة بالجرح ومثقلة بالمرارة والوجع، وهي قريبة إلى حد كبير للمقاطع الصوتية التي تبدأ وتتخلل أغاني الغواصين في منطقتنا الخليجية في فن "الفجري"، والتي يتم ترديدها بين مقاطع وأبيات الأغنية لتعبر عن اللوعة والأسى لحالهم ومعاناتهم وأوضاعهم المزرية وظروفهم القاسية، وتتضمن أيضاً المناداة والمناجاة وطلب الفوت والخلص مما يتعرضون له من ظلم وإجحاف واستغلال من قبل تجار اللؤلؤ، فأصبحت تلك الأغاني كالأدوات أو القنوات التي يمر من خلالها خطاب النقد السياسي ومطالب الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي ضمن نزوع الكثير من الفئات والشعوب

# "السياحة" تشارك السعودية الاحتفال بيومها الوطني

◆ فعاليات على مدار 5 أيام من 19 ولغاية 23 سبتمبر



## المنامة - هيئة البحرين للسياحة والمعارض

بمناسبة الاحتفال باليوم الوطني السعودي الذي يصادف 23 سبتمبر 2019، تقيم هيئة البحرين للسياحة والمعارض باقة متميزة من الفعاليات الشيقة؛ احتفالاً باليوم الوطني السعودي على مدار 5 أيام ابتداءً من تاريخ 19 ولغاية 23 سبتمبر الجاري؛ تأكيداً لروابط الوحدة والانتماء بين الشعبين الشقيقين، إلى جانب توطيد علاقات الأخوة والتعاون بينهما تحت قيادة عاهل البلاد صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة وعاهل المملكة العربية السعودية الشقيقة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود. وستتضمن احتفالات هيئة البحرين للسياحة والمعارض باليوم الوطني السعودي تشكيلة كبيرة من الفعاليات والأنشطة الشيقة مثل الألعاب النارية والمراكب الشراعية "البوانيش" فضلاً عن عروض الموسيقى والرقص التقليدية وغيرها.

وبهذه المناسبة، قال مستشار هيئة البحرين للسياحة والمعارض علي فولاد "بهذه المناسبة العزيزة على قلوبنا نود أن نتقدم باسمي آيات التهاني والتبريكات إلى قيادة وشعب المملكة العربية السعودية بحلول الذكرى التاسعة والثمانين لليوم الوطني السعودي، كما نرحب بجميع الزوار والمقيمين القادمين من المملكة لمشاركتنا الاحتفالات التي ستقام على مدى خمسة أيام في مناطق متفرقة بمملكة البحرين".

وأضاف قائلاً "سنستمر باستضافة الفعاليات المناسبة للعائلات طوال العام، خصوصاً خلال العطلات الأسبوعية ضمن جهودنا لتطوير قطاع السياحة المحلي وتعزيز مكانة البحرين على خارطة الوجهات المرغوبة بالعائلات، كما ستواصل العمل جنباً إلى جنب مع مكتبنا التمثيلي في الرياض؛ بهدف تطوير المنتجات السياحية الفريدة التي تدعم نمو الاقتصاد الوطني، من أجل زيادة أعداد الزوار الوافدين للمملكة".



على المستويين الإقليمي والعالمي، وإبراز المقومات السياحية لدعم الجهود التي تعزز من إسهام القطاع إيجابياً في الناتج المحلي بالتوافق مع رؤية المملكة الاقتصادية 2030.

الهيئة طويلة المدى لتطوير القطاع السياحي والتي تقع تحت مظلة تسويق الهوية السياحية "بلدنا بلدكم"، والتي تركز على ترويج المنتج السياحي البحريني وتندرج هذه الفعاليات ضمن استراتيجية

The advertisement for Cineco cinema lists several movies and their showtimes across different locations in Bahrain. The movies include 'The Goldfinch', 'Official Secrets', 'Fast & Furious 8', 'Toy Story 4', 'Hollywood', 'Lion King', and 'Dora'. Showtimes are provided for locations like Qasbi Ajjair, Wadi Al Sar, and others.